تاريخ الفلسفة
٢٤، أرسطية توما الأكويني المسيحية:
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، لنعد الآن إلى توما الأكويني، بعد كل شيء، بما أن يوم الجمعة مخصص له .حسنًا، دعوني أعود بإيجاز .إلى ما كنا نتحدث عنه يوم الأربعاء الماضي عندما كنت أقدم ميتافيزيقا الأكويني .وسأعود إليها بهذه الطريقة

تتذكرون السياق التاريخي، وهو أن الفيلسوف المسلم ابن رشد كان يعتبر أرسطو صاحب الكلمة الفصل والأخيرة في الفلسفة .مع ذلك، فإن تفسير ابن رشد لأرسطو أثار إشكاليات عديدة في اللاهوت الإسلامي .والمسيحي على حد سواء، لا سيما فيما يتعلق بمفهوم الخلق المطلق من العدم

مشاكل تتعلق بخلود الفرد وما شابه .وقد أجاب ابن رشد على هذه المشكلة بما تطور في الواقع إلى نظرية .الحقيقة المزدوجة .وهي أن حقيقة المعتقدات الدينية، حقائق الإيمان، تُصاغ بلغة شعبية

تُصاغ حقائق الفلسفة بشكل نظري أكثر دقة .وهذان الأمران في نوع من التناقض .من الواضح أن هذا الموقف .كان إشكاليًا للغاية بالنسبة للمفكرين المسيحيين، وكذلك للمفكرين المسلمين الآخرين

كان بونافنتورا مثالاً نموذجياً للاستجابة المسيحية، إذ رفض أرسطو رفضاً قاطعاً، واستمر في تبني ،الأفلاطونية، كما في التقليد الأوغسطيني، مطوراً هذا الفكر بطريقته الخاصة المعقدة .لكن من جهة أخرى لم يكن توما الأكويني مستعداً للتخلي عن أرسطو، فقد رأى أنه بغض النظر عن تلك الإشكاليات، فإن .ميتافيزيقا أرسطو تحمل في طياتها إمكانات أكبر للتوافق مع المسيحية

وهكذا شرع في إجراء التعديلات المناسبة في ضوء التقاليد الأوغسطينية، مؤكداً بذلك على عقيدة الكلمة .الإلهية مع الصور في ذهن الله، ومؤكداً على علم الله بالطبائع الفردية وخلقه لها

ومن هنا تنبع إمكانية الخلود الفردي .في الواقع، ربما لاحظ من كان حاضرًا صباح السبت وجود رونالد فينسترا من جامعة ماركيت، والذي سينتقل العام المقبل إلى معهد كالفن اللاهوتي، حيث سيبدأ برنامج الدكتوراه في .اللاهوت، بما في ذلك اللاهوت الفلسفي .وسيكون هو أستاذ اللاهوت الفلسفي هناك

من الواضح أنه هولندي، فاسمه فينسترا .علّق رونالد فينسترا صباح السبت في رده على الورقة البحثية الأخيرة، قائلاً إنه بات جلياً أن المفكرين المسيحيين في العصور الوسطى كانوا ينطلقون من موقف لاهوتي راسخ كانوا راضين عنه وواثقين منه، ثم قاموا بتعديل المواقف الفلسفية القائمة لتناسب احتياجات ومتطلبات تلك المواقف اللاهوتية .وأعتقد أنه من الإنصاف القول إن هذا النهج يُعدّ سمة مميزة للفكر في .العصور الوسطى

وأعتقد أن هذا الأمر يمتاز به معظم الفلاسفة .فإذا لم ينطلقوا من شيءٍ كالاهوت المسيحي، ينطلقون من رؤيةٍ عالميةٍ أخرى، ويطورون مواقف فلسفيةً تتناسب مع متطلباتها واحتياجاتها .إن تصوير الفلسفة على أنها محايدةٌ تمامًا ومبنيةٌ على الافتراضات المسبقة ، هو في رأيي، تصويرٌ غير تاريخي، تمامًا كتصوير العلم على .أنه مبنيٌ على الافتراضات المسبقة أو أي شيءٍ آخر

لكن على أي حال، ما الذي فعله توما الأكويني بميتافيزيقا أرسطو حين عدّلها لتناسب احتياجات اللاهوت المسيحي؟ حسنًا، دعوني أذكر سلسلة من الأمور كما فعلت الأسبوع الماضي .أولًا، يُصرّ على أن الله ليس .جوهرًا، ولا صورةً لجميع الصور، ولا كليًا، بل إن جوهر الله هو الوجود .إنه جوهر الوجود نفسه

،هو مصدر كل الوجود .أما عند الإغريق، فقد كان مفهوم الإله الذي ظهر هو مصدر النظام، أو مصدر الخير أو مصدر الجمال، أو مصدر الفهم، ولكنه ليس مصدر الوجود .ويرى توما الأكويني بوضوح تام أنه في أي .تصور إلهي، فإن الله هو مصدر كل الوجود، وكذلك مصدر النظام والخير

ثم ينتقل إلى استكشاف، إن صح التعبير، ميتافيزيقا الخلق .ومن البديهي أن عقيدة الخلق ستكون المدخل اللاهوتي الرئيسي في الميتافيزيقا، وهو ما لا يزال قائماً في أحدث مراجعة للميتافيزيقا اطلعت عليها في نهاية هذا الأسبوع، ليلة السبت .هناك مقال يتناول وجهات النظر الميتافيزيقية للخلق في ضوء لاهوت العملية .المعاصر، وبالمقارنة مع توما الأكويني

لا يزال هذا النوع من الأمور قائماً .حسناً، استند توما الأكويني في رأيه إلى عقيدة الكلمة)اللوغوس (التي نُقلت إليه من أوغسطين وآباء الكنيسة، ومفادها أن الصور في ذهن الله، وأن الله يضع في اعتباره نماذج وأمثلة (materia أصلية لجميع أنواع الأشياء الممكنة .حتى بالنسبة للمادة الأولية، فهو يميز بين المادة الأولية (materia signata) أي المادة غير المُشكَّلة بأي شكل من الأشكال، والمادة المُحدَّدة ،(prima .

،المادة التي لها شكل محدد، نوع من أنواع المادة .مفهوم المادة الأولية هو ببساطة مفهوم الإمكانية الخالصة القدرة الخالصة .بعبارة أخرى، المادة الأولية لا توجد بذاتها، ولكنها تمتلك الإمكانية المادية لأي شيء .سيوجد، أو يمكن أن يوجد

ولأن الله يعلم كل الاحتمالات، لعلمه بجميع الأشكال، فهو يعلم إذن ماهية الاحتمال المحض .وبناءً على ذلك، يعلم الله المادة الأولية، حتى المادة الأولية بما تحويه من إمكانات هائلة لمثل هذا الخلق .إذن، في .عملية الخلق ، ما يفعله هو أنه يمنح الوجود لما ليس له وجود، وإنما له فقط إمكانية الوجود

ليس الأمر متعلقًا بإعطاء الشكل، ولا بالشكل الذي يُسبب الوجود، ولا بالمادة التي تُسبب الوجود، بل إن الله هو الذي يُعطي فعل الوجود، وحقيقته، لمزيج من الشكل والمادة، والذي لولا ذلك لكان مجرد إمكانية .خالصة لذلك الشكل من المادة .فالله هو الذي يُعطي الوجود لما لم يكن ليوجد لولا وجوده، خلقًا من العدم وكل ما هو موجود له طبيعته الخاصة، طبيعته التي يعلمها الله، وغايته الخاصة، وهدفه المباشر، الذي .يُسهم، ضمن تسلسل الكون بأسره، في الغاية النهائية التي ينبغي أن يقتدي بها كل الخليقة ويُمجّدوا الله

بحيث يُخلق كل شيء في الخليقة، بطريقته الخاصة ، ليُحاكي الله ويُمجّده، بالقدر والطريقة التي تتناسب مع كمال الكل .إذن، فإن فعل الخلق، والغاية منه، وهدفه، وما لدينا بالتالي هو نظرية الطبائع الفردية لجميع المخلوقات، حيث يعلم الله الطبائع الفردية، وهي نظرية لما يُسمى أحيانًا بالصور الجوهرية، وستجد هذا المصطلح مستخدمًا في الأدبيات، غالبًا دون شرح .الصورة الجوهرية هي صورة تُشكّل، مع المادة، جوهرًا .خاصًا

إذن، فالصور، كما عند أرسطو، كامنةٌ دائمًا في الجواهر الجزئية ، أي الصورة الجوهرية .وبخلاف الصور الجوهرية الكامنة في الجواهر الجزئية ، فإن الصور ليست سوى أفكارٍ نموذجية في ذهن الله .ولكن بفضل فعل الوجود الذي يمنحه الخالق، فإن الصور الجوهرية المقابلة لتلك النماذج الأصلية في ذهن الله هي التي .تُضفي على المخلوقات طبائعها

حسنًا، هذا هو المسار الذي يسلكه .إنه أشكال أرسطية كامنة، ولكنه في الوقت نفسه أفكار أوغسطينية نموذجية في ذهن الله .إنه أشكال أرسطية للجنس البشري، ولكنه متفرد بفضل أفعال الخلق الفردية، وتحقيق .الإمكانات، وما إلى ذلك

كان اليونانيون يميلون إلى النظر إلى المادة نظرة سلبية، باعتبارها نقصاً .أما موقف توما الأكويني فهو أكثر .إيجابية بكثير، إذ يرى أن للمادة إمكانات وفرصاً، وسترى ذلك بنفسك

وكل هذا التعديل للميتافيزيقا اليونانية لأغراض مسيحية .حسنًا، هذا الملخص لميتافيزيقا أرسطو هو ما ستجدونه في قراءتكم لهذا الأسبوع، في الجزء الصغير في نهاية مختارات توما الأكويني بعنوان "مبادئ .الطبيعة ."هذا ما طلبت منكم تلخيصه لهذا الأسبوع

،ستلاحظ وجود العديد من المصطلحات، وهذا ما عليك فهمه جيدًا .المصطلحات هي :الإمكانية والواقعية . أو القدرة والواقعية .القدرة؟ نعم، المادة الأولية هي إمكانية وجود الجوهر

.يتحدث عن ثلاثة أشياء ضرورية للأجيال .نعم، للأجيال، لكي تتشكل الأشياء، لكي تُخلق .ثلاثة أشياء ضرورية

المادة، وهي كائن كامن .والصورة، التي من خلالها تستطيع المادة أن تصبح شيئًا ماديًا .والحرمان ، أي غياب .الوجود المادي، الذي يسبق الصيرورة

،إذن، هناك ثلاثة أشياء ضرورية للتكوين، للنشأة .الحرمان، أي أن شيئًا ما يحتاج إلى أن يصبح .الإمكانات .المادة الأولية

الشكل ، كما ترى .تلك الأشياء الثلاثة .الآن، بصرف النظر عن الوجود الجوهري، فإن أياً من تلك الأشياء .الثلاثة ليس شيئاً على الإطلاق

.لا وجود للمادة المجردة، أو القوة الخالصة .لا وجود للشكل المجرد، إلا إذا تجسد في المادة .لا وجود للعدم

العدم هو عدم الوجود .إنه غير موجود .لذا، وبما أن فعل الخلق هو الخلق من هذه الأشياء الثلاثة اللازمة .للتكوين، فإن الخلق هو من العدم

نعم، ويشير في موضع آخر إلى أنه فيما يتعلق بالأسباب الأربعة، ويتحدث عنها في تلك المقالة، فإن السبب الفاعل للخلق هو الله .والسبب الصوري هو الكلمة الإلهية، العقل الإلهي .والسبب الغائي هو الله، أي محاكاة .الله

.السبب المادي لا يملك أي سبب .إنه من العدم، كما ترى .لذا فهو يلعب دور الأسباب الأربعة لأرسطو

إن الغاية النهائية، بطبيعة الحال، ضرورية لتفسير الطبيعة النهائية لجميع العمليات .الغاية .وهذه الغاية ،النهائية نفسها تُفسَّر، فكيف يمكن أن تكون هناك غاية نهائية كامنة في الأشياء، بفضل الأشكال، كما ترى التي تُوفِّر الغاية التي ستخضع لها القوة؟

.أجل .حسناً، قلتَ إن هناك ثلاثة أشياء نحتاجها للأجيال القادمة، وهي الله وخلق الله .صحيح

لكنها في الحقيقة غير موجودة .صحيح .ولكن إذا كانت المادة غير موجودة في الواقع، ومجرد بنية ثلاثية الأضلاع، فكيف تستخدمها لخلق شيء ذي قيمة حقيقية؟ مفهوم المادة الأولية هو مفهوم يمكن التفكير فيه .لأنه لا شيء ، على وجه التحديد، ولا وجود إلا للجزئيات، فهو غير موجود ،

قد يُظن أن الله يظن ذلك .يظن الله عالماً مكانياً زمانياً ذا وجود مادي بكل أنواعه .يمكنك أن تظن المادة .الأولى، الجوهر الأساسي

لكن مع أنك تستطيع التفكير فيه، إلا أنه في حد ذاته غير موجود .فهو يفتقر إلى أي واقع .لذا، ما يقوله هو .أن الشكل وحده غير موجود ولا يمكنه أن يسبب الوجود

،الشكل وحده؟ نعم، لو كانت الأشكال هي الموجودة فقط، لكان مثالياً ميتافيزيقياً .هذه الكيانات غير المادية هذا كل ما هو موجود .أترى؟

.هو نوع من المثاليين الميتافيزيقيين .لا، إنه واقعي .واقعي بشأن الوجود المادي

وهو يريد هذه المركبات الهيولية الشكلية .هل سمعتم كلمة "هيولية الشكلية "تتردد في المؤتمر؟ بالتأكيد .إنه .يريد هذه المركبات الهيولية الشكلية

إذن، كيف يمكنك جمع العدم مع العدم وتكوين شيء؟ حسنًا، الشكل هو إمكانية وجود شيء ما .والمادة هي .إمكانية وجود شيء ما .الإمكانية الشكلية، والإمكانية المادية

وفعل الوجود هو عندما يجمع الله بينهما في الوجود .الآن، إذا قلتَ إن هذا غريب، يمكنك استخلاص التشبيه .من عمليات التكاثر .لا توجد هوية جينية جديدة في الحيوان المنوي أو البويضة

لا تتشكل الهوية الجينية إلا عند التقاء المادة والشكل .لا وجود للوجود في المادة ، ولا وجود للوجود في .الصورة .لا تتشكل الهوية الجوهرية إلا عند التقاء المادة والشكل

تقول الآن إن هذا تشبيه خاطئ لأن الحيوانات المنوية والبويضة كانتا موجودتين من قبل .أجل، لهذا السبب . يُعدّ الخلق شيئًا فريدًا .فالخلق هو المطلق

أما أنواع التوليد الأخرى فلا .أليس كذلك؟ لديّ سؤال .هل يعني هذا أن توما الأكويني يحاول الوصول من .الله، من أعلى صورة، إلى الإنسان الفرد بدلاً من العمل مع الصورة الوسيطة؟ نعم

أحسنتَ القول .إحدى المشكلات في تفسير ابن رشد لأرسطو كانت كثرة الوسطاء، ما يقارب مئة وسيط أو ما شابه، وهو ما لم يُرِدْه أرسطو .لكن هذا لا يعني عدم وجودهم، أو أن الله لم يكن يعتمد على العمل من .خلالهم

توجد وسطاء في نظرية أرسطو عن الملائكة .وسطاء بمعنى أنه في التسلسل الهرمي بين الله والبشر، توجد هذه الكائنات غير المادية الأخرى، أو كما يسميها في كتاباته، الجواهر غير المركبة .هل تعتقد أن أرسطو ربما عمل ،بهذه الطريقة أيضًا، عندما قال إن كل شيء ينبغي أن يُنظر إليه من منظور الخير، النجوم، جميع الكواكب .لكن ليس تدخلاً مباشرًا؟ نعم، ليس تدخلاً مباشرًا

في الحقيقة، هناك أمرٌ مثيرٌ للاهتمام .فقد تحدث بعض فلاسفة العصور الوسطى عن الملائكة وهم يركبون على مدارات السماء كما لو كانوا أرواحًا ترشد النجوم .أجل، في هذا النوع من علم الكونيات، مع أنني لا .أعتقد أن هذا هو مفهوم توما الأكويني

لا، يرى توما الأكويني فعلًا مباشرًا من الله .وهو واضح تمامًا في ذلك .الله هو السبب الفاعل، وليس سببًا .فاعلًا وسيطًا

نعم، أعتقد أنه يمكنك حينها تتبع مقالة توما الأكويني ورؤية أنها شرح للأبعاد الأرسطية في ميتافيزيقاه .هل يقول الأكويني إن الله يعرف الأفراد لأنه يعلم جميع التوليفات الممكنة للصور؟ أجل، أعتقد أن بونافنتورا هو .من صاغها بهذه الطريقة تحديدًا .أما الأكويني فيقول إن الله يعلم كل إمكانيات المادة

إذن، هو يعلم أن هناك إمكانية لخلقك أنت أيضًا .فهل يعلم الله الإمكانيات التي لم تتحقق بنفس الطريقة التي يعلم بها ...نعم، هو يعلم أن جوهر الإنسانية يمكن أن يتجسد في مواد مختلفة، في جوانب مختلفة من المادة، ليُنتج أشياءً مختلفة مثلك ومثل غيرك .نعم، هناك إشارة في فكر توما الأكويني تقول إن الله يعرف .الفرد من خلال معرفة صورته، من خلال معرفة النموذج الأصلي

حسنًا، كما ذكرتُ سابقًا، فإن أول مسألة يتناولها توما الأكويني في كتابه "الخلاصة اللاهوتية"، الذي كتبه ردًا على الأفيرويين، هي مسألة العقل والوحي، والإيمان والعقل .إذا كانت هذه هي قراءتك الأولى لأكويني، فستجد المنهج الذي يتبعه في "الخلاصة اللاهوتية "مُربكًا بعض الشيء .ستجد أنه مُقسّم إلى أسئلة، وضمن هذه .الأسئلة، توجد المادة الأولى، والمادة الثانية، والمادة الثالثة، والأسئلة الفرعية

ستجد في كل مقال أنه يبدأ ببيان الاعتراضات، ثم ينتقل ليقول :على العكس، فأجيب على ذلك، مُطورًا .موقفًا إيجابيًا .يليه الرد على الاعتراض الأول، ثم الرد على الاعتراض الثاني، ثم الرد على الاعتراض الثالث لذا، فإن شكل المقال ليس تمامًا كالمقال أو المحاضرة، بل هو أقرب إلى دليل للمناظرة .لأن المناظرة كانت .الشكل الذي اتخذه التدريس في الجامعة في العصور الوسطى

.وهذا دليل للمناظرة .ولذلك، فهو مختصر للغاية .عليك قراءة كل كلمة فيه تقريباً

.لا يُقحم عشرات الرسوم التوضيحية على طول الطريق .إنه كتاب مُركّز .ومع ذلك فهو غني للغاية

يقول ريتشارد كرونر إنها تولد شعوراً مختلطاً من الاحترام والإرهاق .إنها دقيقة ومملة في آنٍ واحد، رائعة ومتكلفة، آسرة ومملة .وإذا كان رد فعلك تجاه المؤتمر كذلك، فربما يعود ذلك إلى تناوله للعصور الوسطى .أيضاً

لكن هذا أسلوب توماس .الآن، في مناقشته للعقل والوحي، يمكنك أن ترى بسرعة ما يحاول فعله .لذا دعني .أعرضه على هذه الشاشة، وسنفهم فكرته بسرعة

حسنًا، إذن .للعقل الطبيعي حدوده فيما يتعلق بمعرفة الله .العقل الطبيعي ، أي العقل دون الاستفادة من .الوحي الخاص

يشير مصطلح الوحي الخاص، بطبيعة الحال، إلى الكتاب المقدس، ومجيء المسيح، وما إلى ذلك .إن العقل .البشري محدود في معرفته بالله، ومحدود بدرجات متفاوتة، نظراً لاختلاف القدرات العقلية بين البشر

جزء من التسلسل الهرمي للوجود .تسلسل هرمي متدرج .نحن كائنات عاقلة، لكن بعض الناس أكثر عقلانية .من غيرهم

وهكذا، نجد تدرجاً في القدرات العقلية ، مما يدل على محدوديتنا وضعفنا .لذا، ثمة إمكانية لمعرفة الله .بالوسائل الطبيعية، إمكانية، ولكنها محدودة

ومن بين القيود أن الكثير من معرفتنا بالله تأتي عن طريق القياس .وتذكرون كيف ميّز أرسطو بين الإسناد .الأحادي والإسناد القياسي .بالحديث عن القياس

يُقدّم توما الأكويني هذه الفروقات أيضًا في مقاله عن مبادئ الطبيعة، الذي تقرأه الآن .لكننا نميل إلى التفكير .في الله قياسًا على الأشخاص الآخرين، فننسب صلاح الله قياسًا على صلاح المخلوقات

هذا جزء من قصور العقل الطبيعي .وهو يُقرّ بأنّ قصور العقل البشري يتفاقم بسبب خطايانا .لكنّه يُفرّق بين .صورة الله وشبهه الذي خُلق عليه آدم

.تتجلى صورة الله في العقل البشري، فنحن كائنات عاقلة، ولكن بدرجة أقل بكثير من عقلانية الله

.لكن في ذلك نتصور الله .إن الشبه بالله هو شبه أخلاقي، شبه أخلاقي فُقد بسقوط آدم

تشابه أخلاقي .ولذلك، فإن السقوط، وفقدان ذلك التشابه الأخلاقي، لا يُبقي عقلانيتنا فعّالة .والسقوط لا .يُلحق ضرراً مباشراً بالعقلانية البشرية

لكن ذلك يؤثر عليه بشكل غير مباشر، إذ قد يكون لدى الشخص تحيز ضد استنتاجات معينة، وقد يتعامل .مع الأمور بتحيزات مسبقة

بقدر ما ينشغل العقل بأمور أخرى .وهكذا دواليك .كل أنواع الطرق التي من المحتمل أن تؤثر بها الحالة .الأخلاقية للنفس البشرية على معرفة الله بشكل غير مباشر

.ثمة تفاعلٌ بينهما .إذن، للعقل الطبيعي حدوده في محدوديته وفي سقوطه .أما فيما يتعلق بمعرفة الله

،أجل .بن، أجل، باري .يعلق فرانسيس شيفر على قول توما الأكويني ذلك، وينتقد الأكويني لقوله إن العقلانية .أو العقلانية، ليست ساقطة

نعم، ومن الناحية الفنية، هو محق في ذلك، فبسبب هذا التمييز بين الصورة والشبه، فإن الشبه هو الذي يضيع في السقوط، وليس الصورة .لكن هذا لا يعني أن الصورة، بل أتراجع عن كلامي، أن عمل الصورة، وقبول .الاستنتاجات، ومشاركتك في الأنشطة العقلانية، لا يعني أن هذه الأمور لا تتأثر .بل تتأثر

.مع أن شايفر كان محقاً من حيث المبدأ، إلا أنني أعتقد أنه بالغ في التعميم واستخلص استنتاجات خاطئة .السؤال الجوهري، ما هي صورة الله فينا؟ هو السؤال الحاسم .هذا هو جوهر الأمر

لم يزعم شيفر أن العقلانية قد زالت .بل أظن أنه، من بين جميع المدافعين المعاصرين ، قد شدد على العقلانية أكثر من غيره .لذا، من حيث منهجه، أظن أن درجة ثقته بالعقل لم تكن تختلف كثيراً عن ثقة توما .الأكويني

ومن المثير للاهتمام، بالمناسبة، أن سبب تعرض توما الأكويني لانتقادات من بعض البروتستانت في مسألة الإيمان والعقل هذه لا يعود إلى توما نفسه بقدر ما يعود إلى أتباعه اللاحقين في الفلسفة المدرسية المتأخرة .في فترة ما بعد الإصلاح .ربما الفلسفة المدرسية في عصر التنوير

في الواقع، ألّف أرفيند فوس، صهر بوب روبرتس، والذي يُدرّس في جامعة غرب كنتاكي، كتابًا عن توما الأكويني وجون كالفن، على ما أظن، يتناول فيه بالتحديد آراءهما حول الإيمان والعقل، والعقل والوحي، حيث يجادل بأن رؤية الأكويني للعقل والإيمان والعقل هي نفسها جوهريًا رؤية جون كالفن .وهو كتاب صادر عن .دار إيردمانز للنشر، يمكنك الاطلاع عليه بنفسك متى شئت .حسنًا، إذن العقل الطبيعي محدود

يُعلن الوحي ما يستطيع العقل إثباته .نعم، بوضوح .يعتقد توما الأكويني أن العقل قادر على إثبات وجود الله وخلود الروح.

لكن هذه أمورٌ يُعلنها الوحي أيضاً .لماذا؟ حسناً، الأسباب واضحة .فبحكم اختلاف درجات العقل، لا يمتلك بعض الناس القدرة على القيام بمثل هذا العمل العقلاني.

قد يكون من الممكن إثبات ذلك، ولكن بسبب قدراتهم وضيق وقتهم، قد لا يتمكنون من ذلك .ثانيًا، قد يجد من يستطيعون ذلك أن الأمر يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، إما لعمق الموضوع، أو كما يقول، بسبب مشتتات الشباب .وأظن أنك لو تأملت حياتك، ستفهم ما يقصده.

،بسبب انشغالات الشباب .ثالثًا، بسبب ضعف الإرادة، ضعف الإرادة، هذا هو أثر الخطيئة على الأخلاق .بسبب ضعف الإرادة الذي يؤثر على عمل العقل .الطريقة التي يؤثر بها ضعف الإرادة على عمل العقل

،لا يمكنك الاستمرار في ذلك، أو أنك غير مستعد لمتابعته حتى النهاية .على أي حال .حسنًا، النقطة الثالثة يُعلن العقل أيضًا، والآن لنرَ، سفر الرؤيا، عفوًا، يُعلن سفر الرؤيا أيضًا ما لا يستطيع العقل وحده إدراكه، مثل عقيدة التثليث، أو عقيدة التجسد.

إذن، لدينا الصورة الشائعة التي يقول فيها توما الأكويني إن العقل قادر على الوصول إلى حد معين، ثم يلتقي به الوحي عند هذا الحد .هذه هي الصورة الشائعة .أما الصورة الأقرب إلى الواقع، في رأيي، فهي أن الوحي هو الذي يقابلنا عند هذا الحد، ثم يتبعه العقل إلى حد معين.

بمعنى آخر، إذا كان سفر الرؤيا، ثانياً، يُعلن ما يُمكن للعقل إثباته، فإن سفر الرؤيا يتجاوز بكثير التصور الشائع .رابعاً، الإيمان يُقرّ بهذه الحقائق الإيمانية، كما تُسمى، حقائق سفر الرؤيا، الإيمان يُقرّ بتلك الحقائق التي يُمكن تأكيدها بالعقل .أي بالأدلة والحجج، مما يُبيّن بوضوح أن هذه المعتقدات معقولة على الأقل، حتى وإن لم تتمكن من إثبات معقوليتها بشكل قاطع.

وهذا يُظهر معقولية بعض حقائق الإيمان ، أي أنه لا يوجد اعتراض منطقي عليها، ولا تناقض ذاتي، وما إلى ذلك، وهذا هو عمل ما نسميه اليوم اللاهوت الفلسفي .لذا، إذا تابعتَ جلسة صباح السبت حتى الورقة النهائية، ستلاحظ أن توما الأكويني، ودونز سكوتس، ووليام الأوكامي عُرضوا وهم يفحصون حجج قيامة الجسد .يؤكد توما الأكويني أن العقل يُمكن أن يُقدم تأكيدًا منطقيًا، وليس بالضرورة برهانًا قاطعًا، ولكنه يُبين معقولية الأمر، في ضوء الإطار الميتافيزيقي، وهو أمر لم يكن دونز سكوتس ووليام الأوكامي على استعداد لقوله.

لقد شعروا أنها حقيقة من حقائق الوحي لا يمكن إثباتها بالعقل .وهذا يوضح النقطة الرابعة .أما النقطة الخامسة، فهي أن العقل لا يكتسب فهمًا كاملاً لحقائق الإيمان تلك.

نعم، في نهاية المطاف، يدرس الناس اللاهوت .فهمٌ ناقص .وسادساً، الإيمان والعقل ليسا متناقضين، لأن الحقيقة في جوهرها واحدة.

وهذا الأخير، بالطبع، هو رده على ادعاء الحقيقة المزدوجة .إذن، كانت هذه طريقته في الرد على ما كان يفعله ابن رشد .أعتذر لتجاوزنا الوقت المحدد .